



# الدرس الرهيب

بقلم: عبد الحميد عبد المقصود  
بريشة: عبد الشافي سيد



الناشر  
المؤسسة العربية الحديثة

الطبع وفنشر والتوزيع  
ت - ٢٠١٤٩ - ٢٠١٤٩  
٢٠١٤٩ - ٢٠١٤٩



رحل أرنوب العجيب لفترة في سفر طويل ، طاف خلاله  
القرى ، والبلدان البعيدة ..

وعلم تغلوب بذلك ، فعرف أن الجو قد خلا له ، فآخذ يصول  
ويجول على هواه ، طالما أنه لا يوجد من يتصدى له ويوقفه عند  
حده ، حتى تحول فجأة إلى طاغية جبار ، فرض الرعب على أهل  
قريته والقرى المجاورة .. فلم يدع شخصاً إلا ضربه أو أهانه  
وكأنه وحش كاسر ..





وضج الجميع بالشكوى من تصرفات تغلوب ، ولكن  
أحدا لم يستطع أن يردعه ..  
وأخيرا عاد أرنوب من رحلته الطويلة ، فعلم بما فعله  
تغلوب في أثناء غيابه ، وقرر أن يلقنه درساً لا ينساه  
أبداً ؛ ليكون عبرة لمن تسول له نفسه أن يحذو حذوه ..  
وسمع تغلوب بأن أرنوبا قد عاد من سفره ، وأنه  
يتحداه فلم يغبأ بذلك ..





بل سخر منه قائلاً :

- ومن يكون هذا الصُّغْلُوكُ ، حتى يتجرأ على أن يتحدّاني ؟  
لو تسامحتُ معه اليوم ، فلن يتورّع عن دس يده في جيبى  
غداً ، ولن يتورّع عن دس أنفه في كل كبيرة وصغيرة من  
شئون حياتى .. أنا الآن سيّد القرية ، بلا مُنازع ، ولن أسمح  
لهذا الصُّغْلُوكِ بأن يهزّ هذه الصُّورة التى رسمتها فى أعين  
الجميع فى أثناء غيابه ..





وظلّ تغلوبٌ يهْذى بهذا الكلام ، حتّى أرسلَ أرْنوبُ  
مَنْ يُخْبِرُهُ بأنَّهُ ينتظرُهُ عندَ المَرْعَةِ ، فصاح تغلوبُ  
- أسْرَجُوا لى حِصَانى فورًا ، لأريكُمْ مَنْ يَكونُ أرْنوبُ هذا ،  
سوِّفَ أعودُ به مَتْرُوعَ الغُرُوةِ كالأرنبِ المُسلُوخِ ..  
وما أن أسْرَجَ الخَدَمُ له حِصَانَهُ ، حتّى طارَ به على وَجْهِ  
السُّرْعَةِ إلى المَرْعَةِ ، لكنّه لم يجدْ أرْنوبًا فى انْتظارِهِ ،  
فسأل الرُّعَاةَ عَنْهُ ، فقالوا له : إنه كانَ هنا ورحلَ إلى النُّهْرِ





وطارَ تغلوبُ بحِصَّانِهِ ، حتَّى وصلَ إلى النُّهرِ ، لكنَّهُ لم  
يجدَ أرَنوبًا ، بلَ وجَدَ بدلًا مِنْهُ سَيِّدَةً عَجُوزًا مَحَنِيَّةَ الظَّهْرِ ،  
وهي تُفْسِكُ في يدها مِغْرَلًا وتَغْرِزُ صُوفًا ، فسألها تغلوبُ :  
- أَيُّهَا العَجُوزُ الغَانِيَّةُ ، يامَنْ تَغْرِزِينَ الصُّوفَ ، أَلَمْ يَمُرَّ  
عليكِ أرَنوبٌ مِنْ ههنا ؟!

فهزَّتِ العَجُوزُ رَأْسَهَا ، وقالتُ :  
- سَمِعِي ثَقِيلُ يَابْنِي .. انْزِلِ عَنْ حِصَّانِكَ ، واقْتَرِبِي مِنِّي ،  
حتَّى أَسْمَعَ ماذا تقولُ ..





فَنَزَلَ تَعْلُوبٌ عَنْ حِصَانِهِ عَلَى مَضَضٍ ، وَاقْتَرَبَ مِنْ أُذُنِ  
الْعَجُوزِ قَائِلًا بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ :  
- أَقُولُ لَكَ ، أَلَمْ يَمُرَّ عَلَيْكَ ....  
وَقَبْلَ أَنْ يَتِمَّ تَعْلُوبُ عِبَارَتَهُ ، جَذَبَتْهُ الْعَجُوزُ بِقُوَّةٍ ، وَأَلْقَتْ  
بِهِ عَلَى الْأَرْضِ ، ثُمَّ أَلْقَتْ عَلَى وَجْهِهِ بَغِطَاءَ رَأْسِهَا .





وَقَبْلَ أَنْ يَفِيقَ تَغْلُوبٌ مِنْ ذُهُولِهِ ، أَوْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ مَا حَدَثَ لَهُ ،  
سَمِعَ قَهَقَّاهَاتِ ارْتُوبٍ عَالِيَةٍ ، وَسَمِعَ وَقَعَ حَوَافِرِ حِصَانِهِ ، وَهِيَ  
تَغُوصُ فِي مِيَاهِ النَّهْرِ ، وَتَرُشُّ الْمِيَاءَ عَلَيْهِ ، فَصَرَخَ طَالِبًا  
النُّجْدَةَ ..

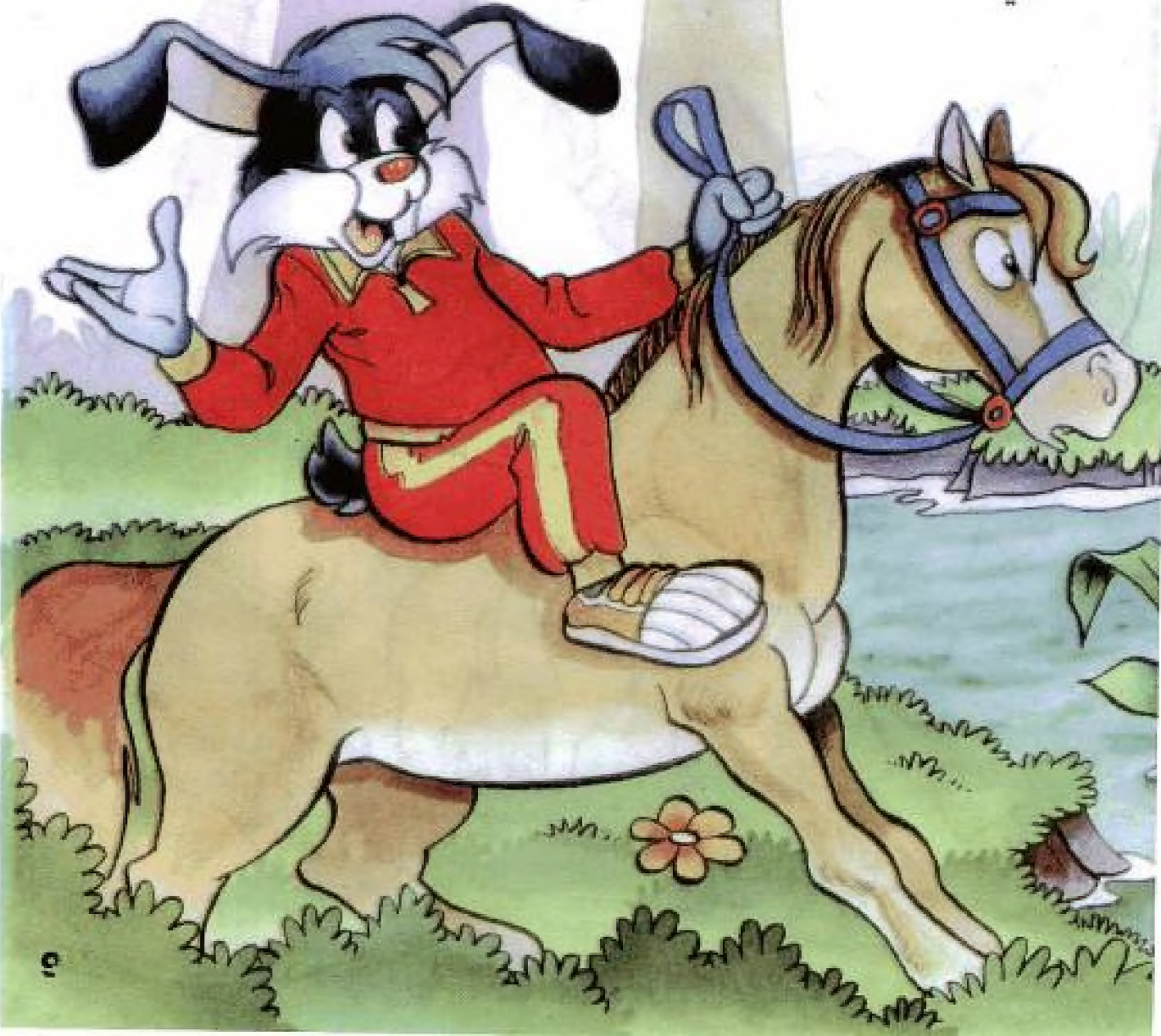
وَفِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ كَانَ ارْتُوبٌ يَغْبِرُ النَّهْرَ عَلَى ظَهْرِ جَوَادٍ  
تَغْلُوبٍ وَهُوَ يَضْحَكُ سَاحِرًا مِنْهُ ..





وما إن رفع تغلوبُ الغطاءَ عن وجهه ؛ ليتبينَ حقيقةَ ما حدث ،  
حتى رأى أرنوبا يقفُ على الضَّفَّةِ الأخرى مِنَ النُّهرِ ، مُمتطِيًا  
ظَهْرَ حصانه ، فأدرك تغلوبُ أنَّ أرنوبا قد خدعَهُ واحتالَ عليه ،  
وأنَّ هذه العجوزَ التي سألها كانت هي نفسها أرنوبا ..  
وقال أرنوبُ وهو مُستمرٌّ في الضَّحِكِ :  
- هانذا قد هزمتك أيُّها البطلُ المَغرورُ ، فهل تُقرُّ بانتِصاري

عليك ؟





نَكُسَ تَعْلُوبُ رَأْسَهُ فِي خَجَلٍ ، شَاعِرًا بِالْهَزِيمَةِ ، وَقَالَ :

- نَعَمْ .. فَلْتَعُدْ إِلَى حِصَانِي ..

فَقَالَ أَرْنُوبُ :

- لَنْ أَعِيدَ إِلَيْكَ حِصَانَكَ ، قَبْلَ أَنْ تَكْفَ عَنْ ظُلْمِكَ وَطُغْيَانِكَ ،

وَتَكْفَ عَنْ إِرْهَابِ الْجَمِيعِ ، وَإِذْلَالِهِمْ ..

فَقَالَ تَعْلُوبُ :

- لَقَدْ كَفَفْتُ عَنْ ذَلِكَ كُلِّهِ مُنْذُ الْآنَ ..





فاستمرَّ أرْنُوبُ في الضَّحْك ، وقال له :

- أنا لَسْتُ في حاجةٍ إلى حصانِكَ .. إذا كُنْتُ تُريدُهُ ، فهيا اغْبِرِ  
النَّهْرَ سِياحَةً لِتاخُذَهُ ..

وبدأ تغلوب في خلع حِذائِهِ ، ومِغْطَفِهِ الثَّمِينِ ، ثمَّ وَضَعَهُمَا  
على شاطئِ النَّهْرِ ، وألقى بِنَفْسِهِ في المِياهِ سابِحاً إلى الضُّفَّةِ  
الأُخْرى ..

وتعرَّضَ خِلالَ ذلكَ لِلسَّعَاتِ المِياهِ البَارِدَةِ ، لكنَّهُ تَحَمَّلَ في  
صَبْرٍ وَجَلَدٍ ..





وما إن وصلَ تغلوب إلى الضفَّة الأخرى ، وأصبحَ على  
الشاطئ ، حتَّى ألْهَبَ أرْنُوبُ ظَهْرَ الحِصَانِ بسَوْطِهِ ، خَائِضًا  
به المِياه ، فعَبَرَ النَهْرَ فِي لَحْظَاتٍ إِلَى الضَفَّةِ الْأُولَى ، الَّتِي تَرَكَ  
عِنْدَهَا تَغْلُوبٌ مَلَابِسَهُ ..

ثم جَمَعَ مَلَابِسَ تَغْلُوبِ وَحِذَاءَهُ عَلَى مَهْلٍ وَرَبَطَهَا فِي صُرَّةٍ ، ثُمَّ  
وَدَّعَ تَغْلُوبًا سَاخِرًا مِثْلَهُ بِقَوْلِهِ :

- إِلَى اللَّقَاءِ يَابِطْلُ ..





واختفى أرنب بحصان تغلوب وملايسيه في لَمَحِ  
البَصَرِ، واضطُرَّ تغلوبُ إلى البقاءِ فترَةً طويلةً على النُّهْرِ،  
مُنْتَظِرًا ظُهُورَ أَحَدِ معارفه ؛ لِيَأْتِيَ لَهُ بِمَلايسِيه وَحِذَائِه ، لَكِنْ  
لِسُوءِ حَظِّهِ لَمْ يَمُرَّ أَحَدٌ عَلَى شَاطِئِ النُّهْرِ ، حَتَّى الظُّهَيْرَةِ ، فَلَمَّا  
حَمَيْتِ الشَّمْسُ ، اضْطُرَّ إِلَى السَّيْرِ حَافِيًا عَلَى الْأَشْوَكَ وَالتُّرْبَةِ  
الْمُلْتَهَبَةِ ..





أما أرنب فإِنَّهُ عِنْدَمَا اقْتَرَبَ مِنَ الْقَرْيَةِ ، عُلِقَ مَلَابِسُ تَعْلُوبٍ  
وَحِذَاءُهُ فِي رَقَبَةِ الْحِصَانِ ، وَأَطْلَقَ سَرَاحَهُ ، فَاتَّخَذَ الْحِصَانُ  
طَرِيقَهُ إِلَى مَنْزِلِ تَعْلُوبٍ عَبْرَ شَوَارِعِ الْقَرْيَةِ ، وَدَرُوبِهَا فَكَانَ كُلُّ مَنْ  
يَرَاهُ يَظُنُّ أَنَّ تَعْلُبًا قَدْ هَلَكَ وَأَنَّ الْجَمِيعَ قَدْ اسْتَرَاحُوا مِنْ طُغْيَانِهِ  
وَوَظَلَمِهِ إِلَى الْأَبَدِ ..





وَعِنْدَ الْغُرُوبِ عَادَ تَعْلُوبُ إِلَى الْقَرْيَةِ حَافِيًا عَارِيًا ،  
وَقَدْ تَسَلَّخَتْ قَدَمَاهُ مِنَ السَّيْرِ ، وَأُصِيبَ رَأْسُهُ  
بضَرْبَةِ شَمْسٍ ، وَصَارَ كُلُّ مَنْ يَرَاهُ يَسْخَرُ مِنْهُ ، حَتَّى  
صَارَ عِبْرَةً لِمَنْ تُسَوَّلُ لَهُ نَفْسُهُ أَنْ يَسْتَلِكَ سَلُوكَهُ فِي  
الظُّلَمِ وَالْجَبَرُوتِ ..





وقدُ تَغَيَّرَ سَلُوكُ تَغْلُوبٍ بِالْفِعْلِ إِلَى الْأَحْسَنِ ، لَكِنْ ظَلَّتْ هُنَاكَ  
لَحْظَاتٌ كَانَتْ يَعُودُ فِيهَا إِلَى الظُّلَمِ وَالْجَبَرُوتِ ، لَكِنْ أَهْلُ الْقَرْيَةِ  
كَانُوا يَذْكُرُونَهُ بِمَا حَدَثَ لَهُ عَلَى يَدَيِ أَرْنُوبٍ ، فَكَانَ يَثُوبُ إِلَى  
رُشْدِهِ ، وَيَكْبِتُ الرُّغْبَةَ فِي الْبَطْشِ بِدَاخِلِهِ .. فَهَلْ سَيَسْتَمِرُّ عَلَى  
ذَلِكَ طَوِيلًا ، أَمْ أَنَّهُ سَوْفَ يَعُودُ إِلَى طَبِيعَتِهِ الْمُتَنَمَّرَةِ ..

( تَمَتْ )

